

القول السديد

في

التثليث والتوحيد



بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فقد وقفت على رسالة لبعض فضلاء المسيحيين من
اعمال بعلبك حاول فيها اثبات التشليث واقناع المسلمين به فعزم
علي بعض افاضل الاخوان ان اكتب في جوابه كلمة تشير الى ما
فيها من المغالطة او الغلط وتصرح عما ارتكبه مؤلفها من التعسف
او الشطط فاجبته انتصاراً للحق والدين وبنيت اقوالي على الحجج
الساطعة والبيانات القاطعة وعسى ان يكون ذلك مثالا لبشري
المسيحيين فياخذوا بما يوجب الفصل ويدعو الفضول من الكلام
بضرب الامثال الفاسدة والحكايات الكاسدة التي لا تبرد غلة ولا
تشفي علة ولا هي من العلم في شئ، والله المسؤول ان يهدينا
واياهم الى سواء السبيل .

اقول يجب اولا ان يعلم ان الطريق الى معرفة الله سبحانه غير
منحصر بالنقل بل لا يمكن المصير الى النقل قبل التصديق بدسواه
كان النساقل الانبياء او غيرهم فان تصديق الرسل كالتصديق
برسالتهم متاخر في الرتبة عن التصديق بالمرسل فلو توقف اثباته
والتصديق به على اقوالهم ازم الدور (فان قيل ما الفائدة اذا في
ارسال الانبياء) فلما فائدة ذلك الارشاد الى طريق الاستدلال
وتأييد العقل فيما وصل اليه وبياز ما لا يمكن التوصل اليه الا بالنقل
وحفظ النظام البشري وتقريب الناس بارشاداتهم الى الطاعة (وان
يعلم ايضا ان العقل اذا حكم بشيء لا يمكن التصديق بخلافه اذ
هو كالتصديق باجتماع الضدين او التقيضين ولا يمكن ان يكاف
الشارع بذلك اذ التكليف بثله بعد جهلا او سفها وعليه فما ياتي
من النقل على خلاف العقل يجب تاويله) وان يعلم ايضا انه لا بد
من موجود واجب بنفسه وهو الاله وذلك لامرين الاول ان كلما
يفرض شيئا فاما ان تصح نسبة الوجود اليه اولا فالثاني الممتنع
والاول اما ان يتوقف وجوده على موثر وهو الممكن اولا وهو
الواجب وهذا المحصر كالتقسيم ضروري واللازم منه وجود الواجب
مطلقا والا لما كان وجوده لا موجود وذلك لامتناع وجود الممكن
من نفسه كما هو المفروض ولا يمكن تاثره بالمتنع لانه عدم محض
الثاني ان هذه الموجودات المحسوس منها وغير المحسوس

كالنفس الناطقة مثلا لا تفك في وجودها عن الحركة او السكون
والاجتماع او الافتراق وهذه تعرف بالا كوان وهي حادثة بالضرورة
لتبادلهما بالوجدان ولانها اعراض تحتاج في وجودها الى محل تقوم
فيه وما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث والالزم انفكاك اللازم
عن ملزومه وهو محال واذا صح حدوثها وجب ان يكون لها
محدث لا ممتنع وجود المبدأ وهو الحدوث من غير فاعل ولا يمكن
ان تكون هي الفاعل لانها قبل وجودها لاشي' وهي بعده
غنية عن الفاعل ولا ان يكون الفاعل من سنخها لانه مشاهيا في
الحكم ولا ان يكون الممتنع لا ممتنع صدور الفعل من غير قدرة
وعلم والممتنع عدم نجت لا يمكن اتصافه بهما فتعين ان يكون
الفاعل هو الواجب ولا بد من وجوده لذلك)

وان يعلم ايضا ان وجوب الوجود يازمه التجريد والتوحيد
اما التجريد فلان المركب محتاج في وجوده الى اجزائه وهي غيره
وما يتوقف وجوده على غيره فهو ممكن ، واما التوحيد فلان التعدد
يلزمه الانفصال والتحايز ولا يمكن ان يكون ذلك بمثابة الاشتراك
والالزم ان يكون المشترك عاما لكل خاصا باحدهما لتمييزه
اياه وهو محال واذا كان المائز غير المشترك فاما ان يكون ذاتيا
كالعاطق في الانسان مثلا فيلزم التركيب من الجنس وهو الجزء
المشترك والانفصل وهو المائز والتركيب من لوازم الممكن او

يكون عرضيا كما في امتياز الاشخاص اي ما تحت حقيقة واحدة كزيد وبكر مثلا وهذا يلزمه التغير وهو لا يجوز على الواجب) هذا مضافا الى ان التمايز يلزمه التحديد لانتهاء كل عند الآخر بالضرورة والتحديد من لوازم الحادث لان كل محدود متحيز الى جهة وما كان كذلك لا ينفك عن الاجتماع اذ لا يفرق والحركة او السكون وهي حادثة فالملزوم لها كذلك كما عرفت وان يعلم ايضا ان الواجب لا يحل في شيء لاستلزام الحلول النهاية) وواجب لانهاية له ولا يحل فيه شيء لاستلزام ذلك التغير وهو من لوازم الممكن وان يعلم ايضا ان الصفات اللازمة للواجب هي عين ذاته اذ لو كانت غيره فان قلنا بحدوثها لزم التغير في الواجب واثبات النقص فيه لخلوه عنها قبل حدوثها وان قلنا بقدمها لزم ان يكون لها حق التاله معه لمشاركتها اياه في القدم والوجوب وانما قلنا بانه الصانع لذلك ولا دليل على اولويته بالصنع منها وان يعلم ايضا ان الواجب لا يجوز عليه التشبيه اذ لا يمكن ذلك الا بعد العلم بكنه المشبه وحقيقته وهذا انما يكون في المحدود والواجب لا نهاية له فلا يمكن العلم بحقيقته اذا عرفت هذا فاعلم ان النصارى ذهبوا الى تعدد الاقانيم اى الاصول واتحادها بالجوهر والمعروف بينهم تشليشا وقاسوا ذلك بالسراج فانه واحد مع ما فيه من الدهن والقطن والنار وقال المتكلف ليس آله غير الله الواحد الحي الحق

الازلي الابدی المنزه عن الجسم والاجزاء والانفعال ذو قدرة وحكمة
وصلاح لانهاية له خالق كل شيء، منظور وغير منظور وفي وحدة
هذا اللاهوت ثلاثة اقانيم بجوهر واحد وقدره واحدة وازلية
واحدة اي الاب والابن والروح القدس

اقول لا يخفى ان القول بتعدد الاقانيم لا يجمع أبداً مع القول
بوجوبها لما قدمنا من ان الوجوب يستلزم التجريد والتعدد يلزمه
التركيب فالقول بهما قول بالتجريد وعدمه وايضا (يقال لمن قال
بالتعدد هل الاقانيم متحدة او متغايرة فان قال بالاول لزمه نفي
التعدد وكان ذكره في الكلام فرضي لا حقيقي) وان قال بالثاني
لزمه القول بتحديداتها لانتها كل واحد منها عند الاخر بالضرورة
والتحديد من لوازم الممكن (ويقال له ايضاً ما تقول في الجوهر
المذكور هل هو نفس الاقانيم او غيرها فان قال بالاول لزمه
انفصال الجوهر عن نفسه لوجوده في الاب مثلاً وهو نفسه وهو
موجود ايضاً بالابن والروح لذلك وهما منفصلان عن الاب وانفصال
الشيء عن نفسه محال) وان قال بالثاني لزمه القول بتربيع الآلهة
بضم الجوهر الى الاقانيم (ووجود الجوهر في الاقانيم واتحادها
فيه لا يرفع التعدد والمغايرة في الواقع كما ان وجود الانسان في افراد
واتحاد الافراد فيه لا يوجب كونها وايدوا حدا وان لازمها في الوجود
كما لا يخفى) وايضا يقال له اذا كانت الاقانيم متحدة بالقدرة والجوهر

والأزلية فلماذا تقدمون الأب على الابن والروح ولماذا تعدون الأب اقنوماً اولاً والابن ثانياً والروح ثالثاً ولماذا لا يجوز العكس ولماذا تقولون بتجسد الابن بعيسى وأم تقولوا بتجسد الأب والروح به ولماذا تقولون بتجسد الروح بحمامة كما نص عليه في الاصحاح الثالث من انجيل متى ولم تقولوا ذلك بالأب والابن (وايضاً يقال له الموصوف بالتوحيد هل هو الجوهر او الاقانيم او هما معاً فان قال انه الجوهر وقد اثبت له القدرة والأزلية والخلق الى اخر ما ذكر لزم خروج الاقانيم عن التثاله وان قال بالثاني او الثالث لزم تعدد الواحد وتوحيد المتعدد وهو محال الا اذا جاز الحلول والاتحاد وهما غير جائزين اما الحلول فلما عرفت من استلزامه نهاية الاله ان كان حالاً وتغيره ان كان محلاً واما الاتحاد فلانه لا يمكن الا بانعدام الاقانيم او فسادها وحدث حقيقة اخرى وهذا مع انه ليس بالاتحاد لا يجوز على الواجب القديم تعالى وتوهم الا كان قياساً على السراج فانه واحد مع ما فيه من الدهن والنار والقطن يدفعه ان المراد بالتوحيد هنا الحقيقي الذي لا يقبل القسمة ذهنياً ولا خارجياً ومثله لا يقاس بالمسميات العرفية الا ترى ان الدار المؤلفة من التراب والاحجار والاشباب وغير ذلك تسمى داراً واحدة عرفاً فهل ترى انها تخرج بصدق الوحدة عليها عرفاً عن كونها مؤلفة من اجزاء شتى) هذا على ان في ذلك تشبيهاً للواجب بالممكن وهو

غير جائز كما عرفت) هذا كله مضافاً الى ان الاتحاد ان كان قديماً
لزم نفي التعدد مطلقاً وان كان حادثاً لزم تغير الواجب والا كانت
الاقانيم مع الاتحاد كهي مع عدمه وهو محال) وايضاً يقال له من
اين عرفت اتحاد الاقانيم مع ان حقيقة الاله لا تعرف والكتب
لم تصرح بذلك بل فيها ما هو صريح بالعدم من ذلك قوله في
الاصحاح السادس عشر من مرقس (وجلس عن يمين الله) وقوله
في الثالث من الانجيل متى فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وانياً
عليه وصوت من السماوات قائلاً هذا ابني الحبيب الذي به سررت)
ومثله في الاصحاح الاول من مرقس ولو قيل بان الاقانيم من
قبيل الصفات وقد اتحدت بالجوهر (قلنا ان النصارى لا يلتزمون
بذلك وهو خلاف ما نصت عليه الاناجيل ايضاً ولو فرض القول
به فان قالوا بحدوثها لزم التغير في الواجب وان قالوا بتقديمها وقدم
الاتحاد لزم نفي التعدد وان قالوا بتقديمها وحدث الاتحاد لزم
التغير ،

قال ان هذه العقيدة مثبتة بايات صريحة من التوراة والانجيل
ليس محل هنا لذكرها لذلك ليست هي من اختراعات المسيحيين ،
اقول لم اقف في التوراة على اية تدل على العقيدة المذكورة
بل ولا على ما يوهم التعدد في الالهة وانما فيها النصريح بالتوحيد في
كثير من آياتها منها قوله في الاصحاح السادس من التثنية وهو الآية

الرابعة) اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) واما الانجيل فقد ورد فيها ما يدل على التوحيد من ذلك قوله في الاصحاح الرابع من متى ، ثم اخذه ابليس (اي اخذ يسوع) الى جبل عالي جدا وراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له اعطك هذه جميعها ان خررت لي وسجدت حينئذ قال يسوع اذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب الهك نسجد واياه وحده نعبد) ومثله في الرابع من لوقا وهو مع دلالته على التوحيد دل على طمع ابليس في اضلال يسوع ومن توهم فيه جواز مثل ذلك كيف يصلح للربوبية ؛ ومن ذلك قوله في الرابع والعشرين من متى ، واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا ملائكة السماء الا ابي وحده ، وفي التاسع عشر منه) قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول وقال لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحدا وهو الله) ومثله في العاشر من مرقس والثامن عشر من لوقا) وفي الثامن عشر من مرقس اسمع يا اسرائيل الرب الهنا وحده) وفي السابع عشر من يوحنا) وهذه الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك وقد ورد فيها ما ربما يتوهم منه التعدد كقوله في الثامن والعشرين من انجيل متى) واعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس) وفي اخر السادس عشر من مرقس) ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله) ولا يخفى ان هذه لاتصلح لاثبات

التثليث لمعارضتها بالايات الاولى وهي اظهر واكثر معتضدة
مع ذلك بدليل العقل المانع من التعدد وعليه فلو اوجب تاويلها على
انها لاتدل على اتحاد الاقانيم بالجواهر كما يدعون بل قوله في الثانية
وجلس عن يمين الله) صريح بالعدم هذا مضافا الى منع دلالتها
على التعدد اما الاولى فلان العمد باسم الابن والروح مع الاب
يجوز ان يكون للتبرك من حيث صلاحها وقربها من الله تعالى
واما الثانية فلان تسميته الابن ربا لا يوجب كونه الها لان الرب
اعم لعة وعرفا) على ان قوله فيها وجلس عن يمين الله يفي عنه .
التاله كما لا يخفى هذا كله مع اننا لانقبل الحجة بالانجيل والتوراة
التي هي في ايدي الناس اليوم لعدم تواترها ولما نص عليه كتابنا
من وقوع التبديل فيها واخفاء كثير منها) قال سبحانه يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفو عن كثير . وقال قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا) وقال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنائهم
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقال يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون
الى غير ذلك وهو كثير ولما فيها من التناقض فانظر الى قوله في
الاصحاح الخامس من يوحنا) ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي

ليست حقا) وقوله في الثامن منه ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لاني اسلم من اين اتيت والي اين اذهب وانظر الى قوله في التاسع عشر من متي ليس احد صالحا الا واحد وهو الله ؛ وقوله في الثامن عشر منه ، اما الانسان الصالح وفي السادس من لوقا والعاشر مع يوحنا) انا هو الداعي الصالح الى غير ذلك مما يضيق المقام عن ذكره وان لم يكن فيها الا اختلافها في نسب المسيح من حيث الام لكفى برهانا على سقوطها ففي انجيل متي ان يوسف الذي ينسب اليه المسيح هو ابن يعقوب (وفي لوقا) انه ابن هالي وفي متي اوصل نسبه الى سليمان ابن داود) واوصله لوقا الى ناثان ابن داود) وجعل متي بين يوسف وداود خمسة وعشرين ابا ، وجعلهم لوقا واحد واربعين ابا ، الى غير ذلك مما لا يليق ان يسطر فضلا عن ان ينظر اليه بعين الاعتبار فهل ترى بتسنى الى عاقل بعد ذلك تصديقها والايمان بانها من عند الله كلا ثم كلا ،

قال المتكلف واما ان كانت تلك العقيدة مدركة او لا او كانت تقبل البرهان المنطقي او لا فالجواب عليه تراء فيما يلي ، ليست مدركة لانها فوق مدارك الآدميين ونكبتها حقيقة وقضية مسلمة ولو لم يدر كها جمهور الباحثين ، ولا تقبل البحث المنطقي لانه بحث عن ماهية الله والبحث عن ماهية الله كفر كما ورد في الاحاديث وكما يعترف بهذا كل من آمن بالله واليوم الآخر ؛

اقول اما عدم ادراكها فهو حق اذ لا يمكن ان يتصور الشئ الواحد ثلاثة والثلاثة واحد كما انه لا يتصور اتصاف الشئ الواحد بالعدم والوجود في حال واحد ، واما كونها قضية مسلمة فن عني انها كذلك عند النصارى فهو لا يجديه نفعا وان عني انها كذلك عندهم وعند غيرهم فهو افتراء فان المسلمين واليهود مصررون على انكارها والتشنيع عليهم بها ، واما عدم قبولها البحث المنطقي فهو حق ايضا لكن من حيث انه لا يمكن ابدا اقامة الحجة على اثباتها اذ هو كأقامة الحجة على جواز اجتماع الضدين او النقيضين لا من حيث ان البحث عنها بحث عن ماهية كما الله زعم للفرق الواضح بين قولنا ما هو الله اي ما حقيقته والبحث عنها وبين قولنا هل يجوز ان يكون مع الله غيره ويكون الجميع واحدا وما نحن فيه من قبيل الثاني لا الاول فهو كالبحث عن جواز التجسيم ونحوه على الله وعدمه ، واذا كان البحث فيه بحثا عن ماهية الله كما زعم والباحث عن ذلك كافر كما حكم فلماذا بحث هو وبماذا يحكمكم على نفسه هذا مضافا الى منع كون البحث عن ماهية الله تعالى موجبا للكفر حتى لو كن عن ضعف في معارف الباحث او يقصد زيادة المعرفة وبالجملة لانسلم كفر الباحث بمجرد البحث ما لم يقل بغير الحق لعدم الدليل عليه راجع من المؤمنين كما ادعى غير مسلم والاحاديث

المشار اليها لو كانت فهي ظنية لا يعول عليها في المقام ولا يتمم
بمثلا على تكفير من يؤمن بالله تعالى نعم لا ريب في ان البحث
عن حقيقته سبحانه لا يجدي نفعا لانه تعالى عن ان يحيط به وهم
او يدركه فهم ويعجبني جداً قول العلامة ابن ابي الحد

والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد	كلا ولا جبريل
وهو الى محل القدس يصعد	علموا ولا النفس البسي
طة لا ولا العقل المجرد	من كنهه ذاك غير اذ
ك واحد الذات سرمد	وجدوا اضافات وسلبا
والحقيقة لبس توجد	ورأوا وجوداً واجباً
يفني الزمان وليس ينقد	فلتخسأ الحكماء عن
حرم له الاملاك - يجد	من انت يارسطو ومن
افلاط قبلك يا مبيد	ومن ابن سينا حين هذ
ب ما اتيت به وشيد	ما انتم الا الفرا
ش رأى السراج وقد توقد	فدنا فأحرق نفسه
ولو اهتدى رشدا لا بعد	

قال لست احاول الان ان افسر عقيدة لم يستطع تفسيرها
الاوائل ولني يتوصل الى كنهها الاواخر لانها بحث عن ماهية الله
موجد الكائنات والعلماء قاطبة لا يدركون سر ادنى هذه الكائنات
فاني لهم ان يدركوا ماهية الموجد الاول الخالق ولكني اريد ان

اثبت اولا اننا يجب علينا ان نسلم بهذه العقيدة تسليما ونؤمن بحقيقتها ايمانا ولو لم تدركها عقولنا وذلك لانها وردت بتفاصيلها في الكتاب الموحى به من عند الله لهداية الناس اعني به التوراة والانجيل .

اقول قد عرفت فيما تقدم ان الله سبحانه لا نهاية له ولا حد وعليه فلا يمكن ان تقع عليه المعرفة بحال وكلا خطر في البال او وقع في الخيال فهو مغاير له اذ كل موهوم محدود وحينئذ فالبحث عن الحقيقة بلا طائل بل ضرب من السفه او الجنون وهذا متفق عليه عندنا والنصارى لا يعارضوننا ولا نعارضهم فيه وانما هم تطرفوا فقالوا ان الاله ثلاثة اقانيم في واحد فنحن نعارضهم بذلك ونباحثهم في انه ممكن ام لا وعليهم ان يثبتوا امكانه اولا ووقوعه ثانيا فاذا طالبناهم بذلك قالوا ان ذلك معنى لا يدرك ولا يمكن اقامة الحجة عليه ولا يخفى عليك ان جوابهم هذا لا يقنع الخصم ولا يقطع عذره واذا قرعناهم بالحجة على امتناعه عقلا قالوا الاله فوق العقل هذا مع ان الكلام فيما نسبوه الى الاله لا في حقيقة الاله فاذا ضاق عليهم الامر احتجوا لذلك بايات من التوراة والاناجيل التي لا نسلمها لهم ولو سلمناها فلا نسلم دلالتها على انه لم نجد في التوراة ما يدل على ذلك اصلا بل ولا فيها ولا في الاناجيل ما يؤهم العقيدة المذكورة بتفاصيلها كما ادعاه صاحب الرسالة

وباليته دفع عن نفسه التهمة بالإشارة الى المحل التي ذكرت فيه
قال وثانيا اريد ان ابين لك ولجميع اخواني المؤمنين انهم هم
انفسهم يعتقدون بمقائد كثيرة جوهرية واساسية غير مدركة
ومن ضمنها واولها الاعتقاد بالله تعالى فلماذا يطالبوننا باثبات ما
لا يقدرون هم انفسهم على اثباته .

اقول نحن لم نرفض عقيدة التثليث لعدم ادراكها ولا ننكر
اننا نعتقد بامور كثيرة هي غير متصورة ومنها الاعتقاد بالله
وصفاته حتى يقابلنا بالكلام المذكور واننا نقول باننا لا نصدق بما
لا يدرك من غير دليل بل لا يتصور التصديق به من عاقل والحال
هذه وهذا امر لا يكاد يخفى عن جاهل فضلا عن فاضل لذلك صح
لنا ان نطالبهم باثبات تلك العقيدة ودعواه علينا باننا
لا نقدر على اثبات عقائدنا هي افتراء بحت انبعث عن قلة الاطلاع
والا فكيف خفي عليه امرنا ومصنفاتنا في اثبات العقائد قد
ملأت الخافقين وهي مملوءة بالبراهين العقلية ولولا ذلك لما صدقنا
بشي منها بل لولا ان تضطرنا تلك البراهين الى الايمان بوجود الله
وحكمته ما صدقنا برسول ولا كتاب لان التصديق بهما فرع
التصديق بالمرسيل والمنزل . وما يقال من امتناع الحكم على ما لا
يدرك ولو جاء به النقل للجهل به نقول في جوابه اولا ان ذلك
لو تم لا متنع الحكم بوجود الله سبحانه لانه غير مدرك ولازمه

امتناع الايمان وثانيا بانه قد حكم هو بتشبيهه ونفى التجسم والتشبيه عنه وثالثا بان الممتنع الحكم عليه انما هو المجهول اصلا اي غير المعلوم مطلقا ولو بوجه الشعور او بالقياس الى ضده والله ليس كذلك فانا نعلم ان الوجود اما ممكن او واجب كما بينا والممكن معروف والواجب غيره وهذا كاف في ترتيب الحكم عليه ومن ثم ترى العقلاء كافه حكموا على العدم بانه لا يحدث عنه شيء مع انه غير معقول ولا مدرك وما ذلك الا من حيث الشعور به الحاصل بمقايسته الى ضده وهو الوجود وبالجملة نحن نعلم ان في الواقع شيئا يقابل الممكن ويضاده فهو معروف بهذه النسبة فكما اوجب الامكان نحكم بنفيه عنه ومن ثم قلنا بان صفات الواجب الثبوتية ترجع الى السلبية فالحكم عليه بالعلم مثلا حكم بعدم الجهل لان الجهل من لوازم الممكن وهكذا الشأن في غيره من الصفات وعلى هذا فالحكم على الله سبحانه ايجابا كان في اللفظ او سلبا يعود في الواقع الى السلب (قال المتكاف ان كل الذين يتخذون الله الهامن يهود ونصارى ومسلمين لا يعرفون شيئا عن الله الا ما اعلنه الله عن نفسه وما زاد على ذلك فهو من التخيل او من اجتهد المجتهدين ولكنه لا يعمل عليه عند الورعين ولا يصح ان يتخذ حجة لاقتناع الطالبين اقول ان كان الغرض من هذه الجملة اثبات ما ادعاه من ان

الله سبحانه لا يمكن اثباته فنت خبير بانها اجنبية عن ذلك وان كان الغرض تحقيق ان الله فوق العقل فهو مسلم بدون هذا التكلف هذا مع ان دعواه على اهل الاديان بانهم لا يعرفون عن الله الا ما اعلنه عن نفسه غير صحيحة فان اهل النظر منهم يعلمون انه كامل بنفسه فكل صفة كاملة يجوز ان تنسب اليه على معنى نفى ضدها وهو النقص عنه) قال ان مدار كفا قاصرة عن ادراك خالقها والا لما كان الله ولا يدرك الله الا الله ان الله شيء ولكن لا كالأشياء مالى السموات والارضين وحال فيها ولكن لا كحلول الأشياء في الأشياء بحيث يكون له طول وعرض وعلو وعمق وكو كيف لانه لا يحد ولا يدرك تعالى عن التشبيه والتمثيل علوا كبيرا ومهما خطر في بالك فالله غير ذلك فلا تطاول الى معرفة ما لا تدركه عقولنا القاصرة ولنقبل ما اعلنه الله عن نفسه دون بحث وجدال ذلك اقرب للتقوى) اقول العجب من هذا الرجل كيف نفى الكم عن الله وهو يقول بانه مثلث العدد وكيف نفى عنه الكيف والحد وقد قال بحلول الاقانيم في وحدة اللاهوت واتحادها ولا ريب باستلزام ذلك التحديد كما عرفت فيما تقدم وقيامه على شكل خاص وكيف نفى عنه التشبيه وقد اعلن الكتاب بجوازه ومن مذهبه لزوم التعبد بما في الكتاب وان احاله العقل فمن ذلك قوله في الاصحاح الاول من التكوين) وقال الله نعمل الانسان

على صورتنا كشبهنا) وفي الآية السابعة والعشرين منه (فخلق الله
الانسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكرًا وانثى خلقهم)
وقوله في الاصحاح السادس في الآية السادسة (فحزن الرب انه عمل
الانسان في الارض وتأسف في قلبه) وقوله في الثالث منه ايضا
(فنادى الرب الاله آدم فقال له اين انت فقال سمعت صوتك
في الجنة فخشيت لاني عريان فاخترت) فقد دل بقوله اين انت
وبجواب آدم له بالاختباء على جواز الجهل على الله فاشبه بذلك
الانسان والدلالة فيما تقدمه واضحة

وما عرفنا كيف وجه النهي اليها عن التناول الى معرفة
حقيقة الله تعالى وما منا احد يطمع بذلك لعلمنا بانه لانهاية له
وقوله فلنقبل ما اعلنه الله عن نفسه عنى بذلك ما حكيناه عن
بعض الاناجيل مما يوهم التعدد وقد عرفت الجواب عنه فلانعيد
هذا مضافا الى انه يقال له قد اعلن الله عن نفسه بانه على صورة
ادم وانه يتاثر وان له قلبا وانه يجوز عليه الجهل فهلا قبله وبني
عليه ولاي شيء التزم بتأويله ولم لا يجوز التأويل فيما زعم دلالة
على التشليط. قال كلما ورد في التوراة والانجيل مدرك الا ما جاء
عن الله وعماء وراء العقل لانه وهذا مالا يتطرق اليه البحث
لانه فوق الادراك واعلا من ان يصل اليه الفهم ماذا ترى
اننبذه ظهريا لاننا لا نقدر ان نفهمه ولا لوم على العقل بذلك ولا

تثريب اتسلم بفساد كل مالا تفهمه وتنبذه فاذا فعلت هذا وجب عليك وعلى طلبة العلم ان تهجروا الكتب الغير المفهومة وتتركوا المدارس تنمي من بناها ،

اقول لم يقل احد منا برفض مالا يدرك ولا برفض التثليث من حيث عدم فهمه وادراكه ليقابلنا بهذه الجملة وانما نقول بان التصديق بذلك من غير دليل ضرب من الجنون او السفه والتثليث انما نبذناه لذلك مضافا الى قيام الدليل على امتناعه فلا لوم علينا بل اللوم لو صدقنا تبعا للصفير الصافر ونحن من بني آدم وقد كرمنا الله بالعقل . واما الله سبحانه فانه وان لم يدرك بما هيته وكنهه ولكن باحتياج الممكنات اليه ثبت وجوده فآمننا به للدليل ولا يخفى ان البحث عن اثبات وجوده وعدمه وجواز التثليث وعدمه ليس بحثا عن الحقيقة ليقال انها فوق الادراك ، وقوله اتسلم بفساد كل مالا تفهمه كلام راقط وهو مع ذلك خارج عن الموضوع والتعرض لجوابه بلا طائل غير اني اقول لا يلزم من عدم التسليم بالفساد التسليم بالصحة كي يتم له ما ما اراد كما لا يخفى ،

قال ان الامر المهم ان نبحث ان الكتاب اعني التوراة والانجيل من الله اولا فاذا ثبت وقد ثبت حمد الله انه من عند الله فعليتنا ان نصدق كل ما ورد فيه وافق افكارنا اولا اذ لا لا يجوز ان نصدق بعض الكتاب وان نفكر بالبعض الاخر لاننا

لم نفهمه وقد ورد في القرآن ذم من يفعل ذلك في سورة البقرة قال سبحانه أفتؤمنون ببعض الكتاب وتفكرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ،

اقول قد عرفت فيما سبق ان الكتب المتداولة اليوم باسم التورات والانجيل ليست من كتب الله ولو سلمنا فلا يجب التصديق بكل ما يظهر من آياتها ولو خالف العقل بل الواجب في مثله التأويل لما بينا ومن ثم ترى النصارى يؤولون من الايات ما يوجب التجسيم او التشبيه كقوله تأسف بقلبه ونحوه مما سيذكره وما ذلك الا من حيث منافاته حكم العقل والا فلا وجه له ومثل هذا لا يعد كفراً ببعض الكتاب كما زعم والا لكان النصارى وهو منهم عنده من الكافرين وانما الكفر انكار الاية من راس كما كان يفعل اهل الكتاب بالآيات القرآنية التي تخالف معتقدهم وهو المراد من الاية الشريفة المستشهد بها لاحتها على خلاف ظاهرها اذا اوجب دليل العقل مثلاً ذلك ولذا ترى المسلمين يؤولون بعض الآيات الموهمة بظواهرها التجسيم كقوله تعالى استوى على العرش ، ويد الله فوق ايديهم ، وقوله يهدي الله من يشاء ونحوه مما يوهم اجبر وينا في الحكمة ،

قال كثيراً ما يشنع اخواني المسلمون على التوراة والانجيل

لانها يذكرا ان الله تكلم وسمع وكتب باصبعه وحزن وندم
وما اشبه ذلك فلازالة ما في قلوبهم من الشك

اقول ايضا هذا لا يخفى ان لكل امة لغة ولكل لغة
اصطلاحات مباينة لغيرها من اللغات والمجاز متطرق الى كل اللغات
والشرقية منها او فرها بنجاساً على ما اعلم فاذا خاطبت العربي
اخاطبه بلغته ، ثم عطف على العربي غيره الى ان قال ، واذا كان
الذي اخاطبه متضللاً من لغته خاطبته بلغة فصحي واما اذا كان
عامياً فلا اخالك تظن اني اكلمه بلغة فصحي وبالمجاز والكنائيات ،
ثم ذكر انه يتحرى بكلامه ما يفهم به مراده وعقب ذلك بقوله ،
فالحق سبحانه سالك معنا هذا المسلك وخاطبنا بلغتنا كما يخاطب
المرء صاحبه فاذا اراد ان يبين اهمية الوصايا العشر النبي انزلها
على موسى (ع)

قال انه اي الله كتبها باصبعه مع ان ليس له اصبع واذا اراد
ان يبين ان ارتكاب المنكر قبيح ومخالف لاوامره
قال ان هذا الارتكاب يفضيه ويحزنه ويحمله على الندم
مع ان هذه الحوادث لا تؤثر به مطلقاً واذا اراد ان يبلغنا انه يعرف
ما ننطق به قال انه يسمعنا باذنيه مع انه ليس له اذان وهكذا
في سائر الامور فهو قد كلنا بلغة البشر كما يكلم الانسان صديقه
كي يفهمنا مقاصده والافباي طريقة يفهمنا ذلك الا ترى ثم

ذكر ما حاصله انه لا يمكنه اذا رأى شيئاً لم تره عين ولا خطر
على قلب ان يمثله او يعبر عنه وانه لا يمكنه بيان الفرق بين الاسود
والابيض للاكمه ولا بين قصف الرعد وحفيف الاوراق للاصم
لان ذلك فوق مدار كهبا ، ثم قال والخلاصة ان الله كلمنا بلفظنا
وراعى قوة مدار كنا ولم يقصد الله ان يبين لنا ماهيه لان هذا
فوق عقولنا والكتاب لم يقصد ان يجعل الله محدوداً ،

اقول لا يخفى ما في هذا الكلام من الخبط والخلط والخروج
عن محل الحاجة وقد كان يكفي ان يقول في الجواب عما حكاها
عن المسلمين من التشنيع ان ذلك الاستعمال كان على جهة المجاز
وهو باب واسع اتفقت عليه اهل اللغات كافة وقد ورد في القرآن
ايضاً فلا مجال لانكاره ويذكر ما ذكره من الايات او بعضها
ولكن كان عليه ان يعلم ان التجوز يعتبر فيه وجود المناسبة
بين المعنى الحقيقي والمجازي والالجاز استعمال كل لفظ بكل
معنى وعندئذ تفوت فائدة الوضع وهي التفهيم على ان ذلك
هو المعلوم من اصطلاح اهل اللغات وارباب المحاورات ومن ثم
ترى لو استعمل لفظ الحجر بالاسد مثلاً ولفظ الماء بالكتاب مثلاً
عد مستهجنات وتنفر منه الطبع وعلى هذا فنقول ان اسناد
الحزن والندم الى الله تعالى وجعلها كناية عن قبح المنكر الصادر من
العبد غير صحيح اذا لا مناسبة بينه وبين الحزن بمعنى التوجع والالام

لفوات امر محبوب وبين الندم بمعنى التضجر والتألم لما كان منه من عمل ضار او تقصير في ادراك عمل نافع وهذا بخلاف الغضب المراد به استحقاق العبد العقاب الذي هو من لوازم القبيح وكذا اسناد الرضا اليه تعالى المراد به استحقاق الثواب وهو من لوازم العمل الحسن وكذا لا مناسبة بين الكتابة بالاصبع واهمية الوصايا كما ذكر على ان الكتابة لا تكون بالاصبع وهذا بخلاف ما لو قال كتبها بيده ولوجعل الاصبع كناية عن القلم ربما كان له وجه نعم ما ذكره في وجه المناسبة بين السماع بالاذنين وبين العلم متجه ولكن لو اطلق السمع كان ابلغ واحسن ومثله لا يحسن تركه من الله سبحانه وقد تبين من هذا ان تشنيع المسلمين في محله الخروج الاستعمال المذكور عن الطريقة المتعارفة بين اهل المحاورات وقياسه بالآيات القرآنية الآتية بعيد عن الصواب وسيظهر لك ذلك بما سنحققه ان شاء الله تعالى ،

قال وقد ورد كثيرا في القرآن ما يشابه هذا اذكر بعضه لافادتك ،

اقول قد اورد هنا جملة من الايات القرآنية مستدلا بها على جواز التجوز المذكور عن التورات والانجيل بناء منه انها نظيره ومشابهة لها ونحن نذكرها مفصلة الاية الاولى قوله تعالى (هل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا

تعلني آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي
ياموسى اني انا ربك فاستمع لما يوحى (

اقول الاستشهاد بهذه الاية مبني على كون النار كناية عن
الله عز وجل وهو انما يتم اذا كان النداء اتى من قبلها وهو غير
معلوم لجواز ان يكون جاء من مكان آخر قريب منها او من
قبل السماء بل قوله نودي ينفي كون النداء من قبلها اذ لو
كان كذلك لكان المناسب بمقتضى السياق ان يقول نادته ياموسى
ووجود النار لا ينافي ذلك ولا يعين كون النداء منها لعدم التخصيص
فانتهى بذلك بل انما وجدت اية لموسى (ع) ليعلم ان مكنى
هو الله عز وجل فيذعن بمقاله ويخضع لاوامره ولذا كانت على
خلاف النار المعروفة في لمعانها وبريقها وصفاء نورها وعدم احراقها
وعدم انطفائها او خمودها بورق تلك الشجرة مع كثرته وخضرته
وقوله تعالى فاخلع نعليك اما للتبرك بمهامة تلك الارض المقدسة
كما نص عليه في مكان آخر من القرآن او لانه ابلغ بالخضوع
حيث اضحى مخاطبا لله سبحانه ومتلقيا اوامره وعلى كل فلا يدل
قطعا على ان الكلام من النار بل ولا ربط له بذلك ، الثانية قوله
تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري ؛

اقول زعم المتكلف ان المراد بالاية تشبيه الله عز وجل بنور

السموات والارض وهو ضرب من المجاز لاستحالة التشبيه عليه
فاوردها هنا رفعا لاستهجان المسلمين المجاز المتقدم عن كتيبه
والجواب عنه بان التجوز هنا نوسام لا يقاس به ذلك لوضوح
المناسبة هنا وهي الظهور والجلال فكأن المراد ان الله سبحانه ظهر
لعباده بما اوجد من الايات وايدع من المخلوقات ظهورا لنور المذكور
اي نور السماوات والارض الذي لا يكاد ان يخفى على احد
هذا مع المماشات له والا فالذي يقتضيه التحقيق انه لا تشبيه في
الاية ولا تجوز كما زعم بل المراد بالنور الوصف اي منور على
حد قوله تعالى ارايت ان اصبح ماء وكم غورا فمن يأتيكم
بماء معين اي غائر وقولهم زيد عدل اي عادل وقول الخنساء
فانما هي اقبال وادبار تعني مقبلة مدبرة او ان الكلام مبني على تقدير
مضاف محذوف اي موجد ونحو ذلك) ويعلم هذا من اضافة النور
الى الله في قوله مثل نوره) فلو كان المراد التشبيه كما توهم لقال
مثل ذلك النور او مثل نورها كما يقتضيه التفهيم الذي من اجله
احتيج الى الكلام على انه لا تعرف نورا مختصا بالسماء والارض
كما تقتضيه اضافته اليهما غير الحاصل من الشمس وغيرها من
الكواكب وهذا غير مراد قطعا لتشبيهه في الاية بالمصباح المتوقد
من الزيتون ونور الشمس اجلى منه بملايين من المراتب لذلك لا يجوز
تشبيهه به واذا كان المراد نور اخر فهو مجهول لا يجوز تشبيه الله

سبحانه به لعدم الفائدة) ومن هنا يعلم ان المراد بالنور في الآية
النور الروحي اي الذي يشرق على النفوس الناطقة ويتوقد في البصائر
الصافية وهو الدين او العلم او النبي (ص) لان بعلمه وحكمته
تكون الهداية وتصفية النفوس ويؤيد ذلك قوله تعالى في ذيل
الاية (يهدي الله لنوره من يشاء) فانه لا ينطبق الا على الروحي اي
الدين او النبي او العلم اذ لا فائدة مهمة اصلاً بالهداية الى نور الشمس
ونحوه مثلاً من الانوار الظاهرة ولا يتاني ذلك اضافة النور الى
نفسه تعالى في قوله مثل نوره جواز الاضافة من باب التشريف له
والاعلاء لشانه لما فيه من تركية النفوس وايصالها الى الله سبحانه
ولان النبي (ص) وكذا العلم دليل عليه وهاد اليه فهو سراج في
الارض ونوره بلا ريب وربما يرجح من هنا ارادة النبي (ص)
بل ومن غيره من فقرات الآية ويتبين ذلك بسوقها مفصلة وبيان
ما يظهر منها بمقدار ما يصل اليه فهمي القاصر ، قال الله عز وجل
(الله نور السموات والارض) اي منورهما وموجد نورهما وهو
الدين او النبي (ص) لظهوره في السماء بعمله الزاكي وفي الارض
بعمله وهدايته ولما كان ذلك النور روحياً لا يدرك وربما دق فهمه
على غير العارفين من الناس مثله سبحانه بامر محسوس تقريباً
للفهم فقال (مثل نوره) اي مثل النبي وهو محمد (ص) وبهذا قال
كعب وسعيد ابن جبير حكاه في مجمع البيان ونسبه في مجمع

البحرين الى اكثر المفسرين في اشراق علمه على النفوس وتوقد
حكيمته وهدايته في القلوب (كمشكاة) وهي الكوة تكون
في الحائط عليها لوح من زجاج (فيها مصباح المصباح في زجاجة)
اختص الزجاج بالذكر لانه اصفى الجواهر ويزيد في الضوء الزجاجة
في صفاتها كأنها كوكب دري اي نجم مضيء في بياض الدر ونقاؤه
(يوقد) اي المصباح (من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية) اي
لامائلة الى الشرق فيفيء عليها ظل الغرب (ولا غربية) ولا مائلة
الى الغرب فيضيء عليها ظل الشرق بل قد اخذت بالخط من
الجانبين فكانت مصاحبة للشمس فزيتها لذلك يكون اشد صفاء
(ونقاء يكاد زيتها) لصفائه يضيء من نفسه (ولو لم تفسه نار نور
على نور) اي تضاعف نور المصباح بالزجاج والزيت والمشكاة
وانما ضرب المثل بما ذكر لانه اجلى ضياء كانت الناس تستعمله
يومئذ ونعت الزيتون بالبركة لكثرة منافعها فانها يدهن بزيتها ويسرج
ويؤتمد به ويدبغ ويوقد بثقله وخطبها وهي مع ذلك طويلة المقاء
قيل انها تعيش الف سنة وقيل اكثر يهدي الله لنوره من يشاء من
هنا علم ان المراد بالنور المعنوي اذ هو اللائق بالهداية كما عرفت
ويمكن ان يراد بالنور الدين او العلم ويؤيد هذا ما حكى عن
جماعة من المفسرين من ان المشكاة صدر النبي والزجاجة قلبه
والمصباح فيه النبوة اي الدين والعلم وعليه فتكون الشجرة المباركة

كناية عن شجرة النبوة وهي ابراهيم (ص) فان اكثر الانبياء من
نسله وتشبيهه بالزيتونه اما لكثرة منافعها اولانها مباركة ايضا فقد
قيل انها باركة عليها سبعون نبيا وقوله لا شرقية ولا غربية اي
لا نصرانية ولا يهودية فان النصارى يصلون الى الشرق واليهود
الى الغرب وابراهيم لم يكن كذلك بل كان حنيفا مسلما يصلي
الى الكعبة وهي ما بينهما (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار)
اي يكاد العالم من آل ابراهيم ينطق بالعلم والحكمة من غير ان
يسأل او تكاد اعلام النبوة تشهد للنبي منهم قبل ان يدعى اليها
(نور على نور) اي امام في اثر امام ونبي من نسل نبي ويؤيد هذا
سواء ال ابراهيم (ص) ذلك من الله في جواب قوله اني جاعلك للناس
اماماً قال ومن ذريتي (يهدي الله لنوره من يشاء) اي يهدي لدينه
او للايمان بنبوة نبيه (ويضرب الله الامثال للناس) اي ما ذكره
من التشبيه بالمشكاة الخ كان من قبيل المثل تقريبا للافهام (والله
بكل شيء عليم) اي يضع الاشياء في محالها كما يقتضيه ميزان
العلم والحكمة (في بيوت) متعلق بشيء محذوف صفة لمشكاة
اي المشكاة في بيوت (اذن الله ان ترفع ويدك فيها اسمه) قيل هي
المساجد لانها بيوت الله في الارض وقيل هي الكعبة والاقصى
ومسجد النبي وقبا وقيل هي بيوت الانبياء وفي العمدة لابن
البطريق الاسدي عن تفسير الثعلبي

قال حدثنا المنذر ابن محمد القابوسي عن الحسين ابن سعيد عن ابان ابن تغلب عن سقع ابن الحارث عن انس ابن مالك عن بريدة قال قرأ رسول الله في بيوت اذن الله (ص) ان ترفع ويدك فيها اسمه فقال رجل اي بيوت هي يا رسول الله فقال بيوت الانبياء فقال ابوبكر (رض) هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضها ويؤيد هذا تفسير المشكاة بصدر النبي [ص] وعن الضمك ان المشكاة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح محمد (ص) وعلى هذا يجب احترام البيت الذي فيه عبد المطلب بالابتهال الى الله فيه ورفع الحوائج اليه وعن الرضا علي ابن موسى الكاظم [ع] قال نحن المشكاة فيها المصباح محمد (ص) يهدي الله لولايتنا من اجب) وفي مجمع البيان المطبرسي عن توحيد الصدوق القمي بالاسناد عن عيسى ابن راشد عن ابي جعفر الباقر [ع] في قوله تعالى كمشكاة فيها مصباح ،

قال نور العلم في صدر النبي المصباح في زجاجة الزجاجة صدر علي صار عام النبي اليه » قالت يعضد هذا قوله [ص] المتواتر انا مدينة العلم وعلي بابها الا من اراد العلم فليأت الباب يوقد من شجرة مباركة نور العلم لاشرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولولم تقسمه نار

قال يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسأل

نور على نور اي امام في اثر امام من آل محمد وذلك من لدن ادم
الى ان تقوم الساعة فهو لاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه
وحجته على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم انتهى
قلت وقد اشار الى ذلك ابو طالب عليه الرحمة في بعض ما
مدح به النبي من شعره وهو قوله

انت النبي محمد	قرم اعز مسود
لمسودين اكارم	طابوا وطاب المولد
من لدن آدم لم يزل	فينا وصي مرشد
ولقد عرفتك صادقا	والقول لا يتزيد
مازلت تنطق بالصوا	ب و انت طفل امرد
نعم الارومة اصلها	عمرو الخضم الاوحد
هشم الربكة [١] في الجفا	ن وعيش مكة انكد
فجرت بذاك سنة	فيها الحبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج	بها يماث العنجد [٢]
والمأزمان وماحوت	عرفاتها والمسجد
اني تضام ولم امت	وانا الشجاع المربد
وبطاح مكة لا يرى	فيها نجيم اسود
وبنو ابيك كانهم	اسد العرين توقد

الثالثة قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم)

اقول المراد باليد هنا القدرة واطلاقها كذلك شائع حيث انها في الغالب مظهر القوة وبها يكون البطش و كذا القبض ، والبسط والحل والعقد فلا يقاس بها ما ذكر من الايات المستهجنة الرابعة قوله تعالى (ثم استوى على العرش)

اقول لم يرد بالعرش هنا الالة التي يجلس عليها ليتوهم تجسيم الباري عز وجل ففي حديث زينب العطاره عن النبي (ص) السموات السبع والارضون والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة ؛ وفي الكرسي يقول الله وسع كرسيه السموات والارض ، وعن النبي ايضا انه قال خلق الله ملكا تحت العرش فاوحى اليه ان طر فطار ثلاثين الف سنة ثم اوحى اليه ان طر فطار ثلاثين الف سنة ثم اوحى اليه كذلك فطار ثلاثين الف سنة فاوحى اليه لو طرت حتى ينفخ في الصور لم تبلغ الى الطرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان ربي الاعلى وبحمده ومن هنا يعلم ان المراد من الاستواء على العرش الاستيلاء عليه وعلى الملك الذي هو في ضمنه كحلقة في فلاة واستعماله كذلك كثير في الكلام وهو ان لم يكن من قبيل الحقيقة فلا ريب بانه مجاز مشهور فلا وجه لان يقاس به ما ليس يجاوز من المجازات المتقدمة وعلى ما ذكرنا جاء قوله :

ثم استوى بشر العراق من غير حرب ودم مهراق
اراد استولى بشر، وقول الاخر:

اذا ما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر
وقد جاء الاستواء ايضا بمعنى التمكن من الشيء ومنه
قوله تعالى « ولما بلغ اشدّه واستوى » اي تمكن من تدبير شانه
بغلبة هواه بعقله، ويمكن ان يوحد مع الاستيلاء وقد جاء ايضا
بمعنى القصد الى تدبير الشيء ومنه قوله « ثم استوى الى السماء
فسواهن سبع سموات » اي قصد بعد تدبير الارض الى تدبير
السماء وخلقها والله العالم

الخامسة قوله تعالى « ويبقى وجه ربك ذو الجلالة والاكرام »
اقول يمكن ان يراد بالوجه هذا الكل ويمكن ان يراد منه
الرضا وايهما اريد فالمناسبة المسوغة للتجاوز محققة وهي الكلية
والجزئية في الاول والسببية في الثاني فان الرضا يتسبب عنه
الالتفات للمرضي عنه بالوجه غالبا واستعمال الوجه بكل منهما
مع ذلك شائع فمن الاول قولهم وجه الرأي ووجه الحيلة يريدون
به الرأي والحياة مثلا وعلى ذلك قول الشاعر :

واول الحكم على وجهه فليس حكيم بالهوى الجائر
يريد على نفسه اي الحكم، ومن الثاني قوله تعالى انما نطمعكم
لوجه الله، اي لرضائه ومثله قوله « وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله »

وعلى كل حال فلا وجه لقياس المجازات المتقدمة عن التوراة والانجيل به كما لا يخفى ، هذا وللوجه استعمالا آخر الا انها غير مرادة من الآية منها اطلاقه على القصد كقوله وجهت وجهي لله اي وجهت قصدي بعبادتي لله ، ومنه قول الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل
يعني القصد والعمل ، ومنها اطلاقه على الجهة كقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله يعني جهة الله فيكون المسمى ان الله موجود حيث توجهتم من الجهات « قال وقد نسب لله في القرآن الحب والغضب والرضا »

اقول قد تقدم الجواب عن ذلك وبيان الفرق ما بين الموضعين ، قال والتحسر والنسيان فقال يا حسرة على العباد وقال اليوم ننسأهم ،

اقول لم يعلم ان التحسر من الله بل من الجائز ان يكون من الملائكة او من بعض من انعم الله عليهم من العباد وعليه فلا شهادة له فيها اصلا واما النسيان فالمراد به الاعراض عن الخاطئين وحرمانهم من الثواب ومثل هذا الاستعمال كثير في كلام العرب فلا يقاس به ما ليس كذلك تنبيه ليس الغرض من معارضته هنا انكار التجوز في القرآن بل الغرض بيان غلطه في الاستشهاد بما ذكر كما عرفت قال المتكلف انت تقول ايها الاخ انك لاتصدق عقيدة

التثليث اي ان الله واحد في ثلاثة اقانيم لامك لاتقدر ان تفهمها ولا يمكن لاحد ان يثبتها لك ولكن قد فاتك انك انت تصدق امورا كثيرة ضمن معتقدك الاسلامي مشاركا فيها اليهودي والمسيحي ولكن اذا سالك كافر بالوحي اثبات امر واحد منها لعجزت انت وجميع الراسخين في العلم عن الاجابة واقامة البرهان ثم انه اخذ في تعداد ما لا يفهم ولا يقبل الاثبات الا بالنقل فقال ماملخصه اذ نقل كلامه بطوله فمل بلا طائل (كل مؤمن يزعم بان الله تعالى خلق السماء والارض وما فيهما في ستة ايام ويعتقدان الانبياء عملوا المعجزات الخارقة للعادة ويصدق بالبعث اي ارجاع الارواح الى الاجساد التي كانت فيها في الدنيا حتى التي اكلها الاسماك وافترستها الاسود وتحولت الى تراب ويؤمن بالله تعالى ولكن اذا سئل ما هو الله واين الله يقصر عن الجواب وكل انسان يعلم بان له روحا ولكن لا يعلم ماهي الروح ولا اين هي ويعلم ان له عقلا ومدارك ولا يعلم ماهيتها بل الاشياء المحسوسة لا يعرفها الانسان حق المعرفة وانما يعرف منها الصفات والاعراض دون المادة فاولى ن لا يعرف غير المحسوس ولا يخفى انه لو طالبنا المؤمنين باقامة البرهان على العقائد المذكورة اي الخلق والمعجز والبعث لعجزوا عن الجواب ولم يكن لهم سبيل لاثباتها الا من الكتب المنزلة وانما امنوا بها لذلك واذا صح رفض التثليث لعدم

فهو لزم رفض كل هذه العقائد بل ورفض غيرها من معلمات الله تعالى التي هي فوق ادراكنا ككونه تعالى قائما بنفسه وازليا وعلة العلل وغير معلول البتة وموجودا في كل وقت ومكان وعالما بكل شيء . الحادث وما سيحدث من الازل الى الابد وعدم قبول علمه الزيادة والنقصان فسر التثليث ليس باعظم من هذه الاسرار قاله واحد في الجوهر مثلث في العدد وليس في الكون ما يماثله واذا امتاز بطبيعته وصفاته كان ممتازا في كيفية وجوده وان قيل جوهر ذو ثلاثه اقائم محال قلنا تلك دعوى بلا برهان وان عقولنا القاصره لم تخلق مقياسا للممكن وغير الممكن مما هو فوق مداركها)

اقول العجب من هذا الرجل وتهجمه على اهل الاديان بنسبة العجز اليهم عن اثبات عقائدهم الا من الكتب المنزلة التي لا ينعم بها الكافر بالوحي ولا ترد بها شبهاته واياطيله مع ان كتبهم سيما المسلمين منهم مملوءة من البراهين العقلية على اثبات عقائدهم وصحة اديانهم خصوصا في وجود الاله وقدمه ونفى التجسيم والتركيب عنه الى غير ذلك مما ينافي في القدم والوجوب وربما كان النصارى متفقون معنا على ذلك ومن ثم تراهم يؤلون من النقل ما ظاهره التجسيم كقوله سمع باذنيه) وقوله تأسف بقلبه) ونحو ذلك ولولا قيام الدليل العقلي على الامتناع لما كان لمنعه وجه بعد دلالة النقل عليه ولا

للتأويل موجب بل كان اللازم العمل بمقتضاه ، وما ادرى على اي شيء . - اتند حتى اسند الى اهل الاديان ذلك الامر الفظيع الذي يوهم الخارجين عنها تلفيقها وربما كان سببا لخلوها منهم محل الاستهزاء والسخرية و كيف كان النامل في كلامه يني . بالمذرو ويظهر لك ضعفه وما ادرى اترضى منه الامة النصرانية في نشر مثل هذا الكلام مع ما فيه من التعريض باصولهم الى الاستهانة لدى اولي النظر وارباب العقول ويزيدك علما بضعفه جعله المعجزات وخلق العالم من الاشياء التي لاتفهم ولا تثبت الا بطريق النقل مع انه لا يكاد احد يجهل ان المعجز من الافعال المشاهدة غايته انه فوق طوق البشر وخارق للعادة يفعلها الله تعالى على يد نبي او وصي نبي شاهدا للدعوى بانها حق وذلة لمن لم يشاهده كتنقل سائر الوقائع ، واما خلق العالم فانه وان لم يشاهد لوقوعه قبل خلق البشر الا ان امكانه بتغيره وعدم استغنائه عن الاكوان الاربعة الحادثة دل على انه حادث ومعلوم لغيره كما عرفت فهو اذا ثابت بالعقل لا بالنقل وكذلك البعث الروحاني ثابت بالعقل والا لضاعت الاعمال وتساوى النبي والشقي والقبيح والحسن وهو ظلم لا يجوز على الله سبحانه واما الجسماني فالمقل لا يحكم به ولكن لا يحكم بامتناعه بل يحكم بامكانه وقد دل عليه النقل ولا معارض له فالتزمنا به (واما النفس والعقل فانا لم نعلم بهما من جهة النقل بل العلم بهما

وجداني وهما من الجواهر الروحانية وعدم العلم بمكانهما من الجسد لا يضر في معرفة الحقيقة على انا لم نعثر من النقل على ما يدل على ذلك) واما حقيقة الاله فقد بينا مرارا انه لا يمكن العلم بها لعدم انتهائها ولا يقدح ذلك باثبات وجودها من جهة العقل كما بينا بل قد ذكرنا في اول الكلام انه لا يمكن اثباتها بطريق النقل للزوم الدور فراجع) واما صفات الاله وتنزيهه عما ينافي كماله الذاتي فهي معلومة بطريق العقل ايضا كما ذكرنا في اول هذه الرسالة) وقد ظهر بما ذكرنا انه لا وجه لايراد الاشياء المذكورة ولا لقياسها بعقيدة التثليث فان رفضه لم يكن لعدم فهمه ليلزم منه رفضها وانما كان من حيث عدم الدليل عليه بل ولقيام الدليل على امتناعه والقول بان امتناعه دعوى بلا برهان هو منه محض افتراء فانا معاشر المسلمين لانحكم ابدًا بامتناع شيء او اثباته الا ببرهان وقد عرفت الدليل على امتناع التثليث فيما سبق وسنزيد عليه فيما يأتي

قال واقانيم اللاهوت في جوهر واحد فردلا في جوهر واحد جنسي او نوعي فالتعدد في اللاهوت لا يلحق الجوهر ولا يستلزم انقسام الجوهر لان جوهر الله غير مادي بل روحي والروحي لا يقبل الانقسام مطلقا واما التعدد الاقنومي في البشر فيقوم بتعدد الجوهر والاقنوم معا فكل من الاب والابن والروح القدس هو باعتبار اقنومه في الذات الواحدة ولكل منهم جوهر

اللاهوت بلا انقسام ولا انفصال وليس للفظه اقنوم معنى في اللغة
كمعناها الخاص في التعبير عن الثالوث الالافس

اقول قد اقمنا الحجة فيما سبق على امتناع تعدد الواجب
ونقول هنا جوابا لكلامه ما يقول بالاقانيم هل هي متحدة ام
متهايزة فان قال بالاول فقد ناقض القول بالتعدد ولزمه ان يكون
الاب عين الابن والروح القدس وهو خلاف ما دلل عليه الاناجيل
انظر الى قوله في الاصحاح الثالث من انجيل متى (فلما اعتمد
يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح
الله نازلا مثل حمامه وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني
الحبيب الذي به سررت ، ومثله في الاصحاح الاول من انجيل
مرقس ، وان قال بالثاني لزمه القول بتحديد ما لانتهاء كل واحد منها
عند الآخر بالضرورة والتحديد من لوازم الممكن ؛ وايضا فما يقول
بالجوهر المشار اليه هل يجوز ان يتجزأ اولا فان قال بالاول
لزمه القول بانه واحد جنسى او نوعي لوجوده بافراد متعددة
ولا يفيد كونه روحيا غير مادي فان جوهر الحيوان وطبيعته
من حيث هو ايضا روحى وكذا الانسان وهما متجزئان فيما تحتها
من الافراد ، وان قال بالثاني لزمه القول بانفصال الجوهر عن
نفسه لوجوده في الاب ووجوده في الابن والروح وهما منفصلان
عنه وانفصال الشيء عن نفسه محال وقد علم من هذا انه لا فرق

بين التعدد الاقنومي في البشر وفي الله اذ التعدد في كل منهما يستلزم تعدد الجوهر وايضاً فما يقول فيمن يقول بزيادة الاقائيم عن ثلاثة واتحادها بجوهر فرد هل هو مشرك او لا فان قال بالاول فعليه ان يبين الفرق بين اتحاد الثلاثة فيه وبين اتحاد الاربعة مثلاً او الخمسة وايس لذلك من سبيل ، وان قال بالثاني لزمه ترك الحصر وجعل الالهة عرضة للزيادة والنقصان بحسب ظنون العباد وهذا ما لا يدركه عاقل وان قال بالحصر بالثلاث من حيث دلالة الكتاب عليه قلنا ان ذلك لا يمنع من امكان الزيادة عقلاً وما تجوز عليه الزيادة تجوز عليه القيصة وهذا من لوازم الممكن من حيث ايجابه جواز التغير والانفعال وان قال بعدم امكان الزيادة ، اوجب بالفرق بين التثليث والتربيع مثلاً وقيل له كيف جاز الاول ولم يجز الثاني وعليه ان يقيم البرهان على ذلك وان يجد اليه سبيلاً) ثم ان الظاهر من قوله فالتعدد في اللاهوت لا يلحق الجوهر ولا يستلزم انقسامه لان جوهر الله غير مادي بل روي (ان حقيقة الاقائيم تخالف حقيقة الجوهر بل هو صريح في ذلك وعليه فتكون حقيقة الاقائيم مادية واذا كانت كذلك جازت عليها القسمة وكلما تجوز عليه القسمة فهو جسم وكل جسم حادث لعدم انفكاكه عن الحوادث ولافتقاره في وجوده الى اجزائه) وعلى هذا فلا بد لاهل التثليث من الالتزام

بان الاله هو الجوهر فقط والقول بحلوله في الاقانيم ولازم ذلك
تحديد الجوهر وانتهائه ليتحقق الحلول ولازمه ايضا القول بتغير
الجوهر والا كان مع الحلول كهو مع عدمه وهو محال والتغير
والتحديد من الوازم الحادث

قال افبعد كل هذا تعتقد أن اعتقاد انصارى بالتثليث جهالة
افتقول بعد كل هذه الامثلة انك لاتسلم التثليث لانك لاتحد
عليه دليلا عقليا الا تعلم حرسك الله ان لكل شي برهانا من نوعه
فالحوادث التاريخية لا تثبت الا من التاريخ والفلسفة لا تثبت الا
من الفلسفة والكيمياء من الكيمياء وهلم جرا يمكنك ان تثبت
ظهور اسكندر المكدوني وغزواته العديدة في مصر والشام وبلاد
فارس والهند وغيرها بطريقة كيمائية او هندسية او منطقية كلا
لان هذا من مصاحبة التاريخ ليس الا فالمسائل الدينية تثبت من
الكتب المنزلة والمسائل الرياضية من العلوم الرياضية كالحساب
والجبر والهندسة والمسائل الفلكية من علم الفلك وقس على ما
ذكر ما لم يذكر فلا تحاول ايها الاخ ان تثبت العقائد الدينية
بالبراهين العلمية لئلا تضل ضلالا بعيدا)

اقول يحسب هذا الرجل ان بتعداد الالفاظ وايراد الجمل
والعبارات يتم له ما يحاول وما التفت الى ان الخصومة لاتقطع الا
بحكم عدل وقضاء فصل استند الى حجة بالغة او بينة عادلة وكيف

كان فلا يخفى عليك انه انما ذكر القضايا المذكورة ليقبس عليها
العقائد الدينية ويحصر دليلها بالكتب المنزلة وقد فاته ان التصديق
بتلك الكتب والايمان بما فيها موقوف على اثبات المنزل وحكمته
ونبوة النبي المخبر بها وعصمته وهذا مما لا يجمله جاهل فضلا عن
فاضل فكيف يمكن ان تجعل دليلا على المنزل ويتوقف اثباته
عليها ، نعم اذا كانت بحيث لاتنالها يد البشر وقصد بها التجدي
كالقرآن يمكن ان تكون آية على ان خالقها وموجدتها غير المخلوقين
الا انه ومع ذلك فالأخذ بها ليس اخذا بالنقل لان ترتيب الاستدلال
بها عقلي كالاستدلال بالمعجز على النبوة ، وعلى كل فمثل هذا
لا يمكن ادعاؤه للتوراة والانجيل اذ لم يقصد بهما التحدى واما
الموجود منهما في ايدي الناس اليوم فهو كما لا يخفى ركيك العبارة
فاقص الاسلوب متهاوت المدنى لا يرضى به لنفسه من له قليل علم
فلا يمكن قطعاً جعله اية على الربوبية او النبوة اذ لكل احد ان
يعارضه او ياتي بخير منه ، فهل يا ترى يمكن مع ذلك ان يحتج
بهما على اصول العقائد وهل يقنع الخصم اذ كان ممن لا يتدين
بان يقول له اللاهوت ثلاثة في جوهر واحد هكذا وجد في الكتاب
اليس له ان ينكر الكتاب ومنزله والمنزل عليه فلو قابله بذلك فما
هو قائل له وبما يحتج عليه ويقطع عذره وقد حصر الحجة على زعمه
بالكتاب اليس السكوت عن اقناعه مما يوجب الخجل والفشل

الا يعد مثل هذا جناية على الاديان واهلها اذ صيرهم بفكرته
السقيمة عرضة للاستهزاء من جاحدى الديان والاديان وليته خص
دعواه تلك بنفسه وباهل ملته وترك غيره وشأنه كي لا نسمعه
ماربما يتاثر منه ونخرج به عن اداب المذاكرة ، نعم لو قصر الكلام
على الاحكام التوظيفية كالصوم والصلاة ونحوها كان لما قاله
وجه فان مثلها يرجع فيه الى الكتب المنزلة ولكن بعد اثباتها وانها من
الله ولا يمكن ذلك الا بعد اثباته واثبات نبوة المخبر عنه واثبات
عصمته ولا طريق لذلك الا العقل

قال ولماذا يخالفنى في مسألة التثليث ونحن ربما متفقون عليها
في الجوهر لانك انت تقول الله وكلمته وروحہ بالتثليث وانا اقول
الاب والابن والروح القدس فامن بالله ولا تقول ثلاثة انتہ خيرا
لك انما الله آله واحد اننا نعتقد ان الله له كلمة وروح ولكن لانعلم
ماهو الله وماهو كلمة الله وماهو روح الله كما انك تعتقد بذلك ولا
تفهمه ، والاب كلمة سريانية معناها الاب السماوي والمدة فوقها
تميزها في العربية عن الاب الارضي ودعى الله ابا مجازا لانه ابو
الخليقة اى موجدها والعنى بها جامعاً كل صفات الوالد والابن
هو كلمة الله مولود الاب مجازا وكل ما في الله هو الله حسب اعتقادك
فكلمة الله هو الله وله كل صفات الله كواجب الوجود والازلية
وغيرها وروح الله هو الله ومشارك له في القدم وعدم الفناء

اقول المسلمون يعلمون ان الواجب لذاته هو الله وان القدم
منفي عن سواء وانه المراد بكلمة الله هي قول كن» او مشيئته»
واطلقت على عيسى لانه كان بها مجردا عن الاسباب العادية»
وان المراد بالروح في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه (الرحمة ومثله قوله في ادم
ونفخت فيه من روحي) والمراد منه في قوله تعالى فارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا (جبرئيل فمن اين ساغ له ان ينسب
اليها الجمل بالكلمة والروح وعلى اي شيء استند حتى ادعى اتفاقنا معه
واين قولنا هذا من قوله بان الكلمة هو الله والروح هو الله وكيف
كان فقد علمت بما حققناه سابقا بطلان مقاله فلا حاجة الى الاعداد)
قال وها انا أنقل لك ما قاله ابن الكندي في القرن التاسع
في مسألة التثليث مخاطبا عبد الله ابن اسماعيل الهاشمي (اقول قد
احتج ابن الكندي باول كلامه على بطلان توحيد المسلمين وباخره
على صحة توحيد المسيحيين لذلك قسمناه شطرين الاول قوله
كيف تفهمنا ان الله واحد الا تعلم ان الواحد لا يقال له
واحد الا على ثلاثة اوجه اما في الجنس او في النوع او في العدد
فان قلت انه واحد في الجنس صار واحدا عاما لانواع شتى لان
حكم الواحد في الجنس هو الذي يضم انواعا كثيرة مختلفة وذلك
ما لا يجوز على الله وان قلت انه واحد في النوع صار ذلك نوعا

عاما لا قانيم شتى لان حكم النوع يضم اقانيم كثيرة في العدد وان قلت انه واحد في العدد كان ذلك نقضا لكلامك انه واحد فرد صمد والا تعلم ان الواحد الفرد بعض العدد لان كمال العدد ما عم جميع انواع العدد فالواحد بعض العدد وهذا نقض لكلامك فان قلت انه واحد في النوع فللنوع ذوات شتى لا واحد فرد وان قلت انه واحد في الجوهر وجب ان نسألك هل تخلف صفة الواحد في النوع عندك صفة الواحد في العدد او انما تعني واحدا في النوع واحدا في العدد لانه عام فان قلت قد تخالف هذه تلك قلنا لك حد الواحد في النوع ما يعم افراداً شتى وواحد الواحد ما لا يعم غير نفسه افقر انت ان الله واحد في الجوهر يعم اشخاصاً شتى وانما تصفه شخصاً واحداً وان كنت تعني انه واحد في النوع واحد في العدد فانك لم تعرف الواحد في النوع ما هو وكيف هو ورجعت الى كلامك الاول انه واحد في العدد وهذه صفة المخلوقين

اقول هذا الكلام باطل من اصله لابتنائه على حصر استعمال الواحد في المعاني المذكورة وهو غير صحيح فانه يطلق على الفرد فيقال لزيد مثلاً واحد من الانسان وعلى الصنف فيقال للرومي واحد من الانسان ايضاً وعلى الكامل الذي لا شبيه له وعلى المتفرد الذي لا تجوز عليه القسمة وهذان المعنيان جائزان على الله وهما حقيقة فيه واطلاق الاول منها على غيره كما لو قيل زيد واحد

عصره يراد به انه لانظيره في كماله مجاز من باب الادعاء او المبالغة وقد تحصل بما ذكرنا ان للواحد بالاستعمال سبعة معاني [الاول مبدء العدد وهو ما يضاف اليه ثاني وثالث وهذا لا يجوز على الله لانه لا يصح الا حيث تكون الكثرة لتمكن الريادة ولان في ذلك تشبيها بالممكن ولان العدد من مقولات العرض [الثاني الجنسي وهو الذي يمكن صدقه على الكثرة المختلفة في الحقيقة كما لو قيل الحيوان واحد من الجسم النامي] والثالث النوعي وهو الذي يمكن صدقه على الكثرة المتفقة في الحقيقة كما لو قيل الانسان واحد من الحيوان وكل من هذين ايضا لا يجوز على الله سبحانه لما في ذلك من التشبيه بالممكن ولان حقيقة الله هي هو وهو هي ليس فوقها ولا تحتها بشيء. [الرابع الصنف كما لو قيل للرومي مثلا واحد من الانسان والخامس الفرد كما لو قيل لزيد واحد من الانسان وكل منهما ايضا لا يجوز على تعالى لما في ذلك من اثبات المشاركة له في النوع وللزوم التشبيه] والسادس الكامل الذي لا شبه له والسابع الغير المنقسم عقلا ولا خارجا ويمكن ارجاع ما عدا الاول والاخيرين الى معنى واحد وهو بعض الشيء فان الحيوان بعض الجسم والنوع بعض الجنس والصنف والفرد بعض النوع وعليه فتكون المعاني التي ينصرف اليها الواحد اربعة وعلى هذا جاء كلام امير المؤمنين [ع] في جواب الاعرابي يوم

لجل اذ قال له اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا
ما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسيم القلب فقال امير المؤمنين
دعوه ان الذي يريد هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي
ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوز ان
على الله عز وجل ووجهان يشبتان فيه فاما اللذان لا يجوز ان عليه
فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان
ما الا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى ان انه كفر من
قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد يريد به النوع من الجنس [
(يعني القسم من الشي وهذا الاطلاق شائع عرفا) فهذا ما لا يجوز
لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك واما الوجهان اللذان يشبتان فيه
فقول القائل هو واحد يريد ليس له في الاشياء شبيه وكذلك ربنا
وقول القائل انه واحد اي واحدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في
وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل انتهى حكى هذا
الحديث البحراني في الدرة النجفية عن توحيد الصدوق وخصاله
مسندا الى ابي عبد الله الصادق (وربما يتوهم جواز العدد على الله
من قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الخ) ويدفعه
ان المراد بيان الاطلاع على احوالهم وعلمه بما يكون منهم كما
تقرر بقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة (وقد تبين بما حققناه ما
في كلام ابن الكندي من التعسف والحشو والتكرار في بعض

الفقرات فلا حاجة الى التطويل بتفصيل ذلك خصوصاً بعد ظهور الغرض منه وعدم وروده علينا) فلنعد الى تتمة كلامه وهو القسم الثاني منه [قال واما المسيحيون فيصفوته واحدا كاملا في الجوهر مثلثا في العدداي في الاقانيم الثلاثة فقد كملت صفته من الوجهين واحدا في الجوهر لا اعتلاؤه عن جميع المخلوقين بسيط غير كثيف روعي غير جسمي واحدا في العدد لانه عام جميع انواع العدد لا يعدوان تكن انواعه نوعين زوجا وفردا فقد دخل هذان النوعان في هذه الثلاثة فباي الانحاء وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئا كما يليق به ذلك لتعلم ان وصفنا الله واحدا ليس على ما وصفته انت اقول لا يخفى ما في هذا الكلام من التكلف وفي الاعتقاد المذكور من التناقض فان الموصوف بثلاث العدد ان كان غير الموصوف بالواحد فعليه ان يظهر بتعدد الالهة واختلافها في الوصف ولا يرتكب مثل هذه التعسفات والتمحلات وان كان هو نفس الاله الموصوف بالواحد ازم كون الاله الواحد واحدا وثلاثة وهذا مما لا يحيزه عقل ولا وهم وان قال بجوازه باختلاف القيد وهو واحد من حيث انه جوهر مثلث من حيث العدد قلنا القيود والاعتبارات

انما تمكن في المؤلف المحدود والواجب منزّه عن الحد والتأليف وان قال بان المثلث اية ا واحد من حيث انه اشتمل على نوعي

العدد وهما الزوج والفرد وبذلك يكون عبارة عن مطلق العدد ولا يدخل تحت احدهما فلا يكون قابلا للعدد وكلما لا يقبل العد فهو واحد؟ وقد صرح بهذا بقوله واحداً في العدد لانه عام لجميع انواع العدد لا يعد، قلنا ان ذلك لا يدفع كون المثلث زائداً عن الواحد الحقيقي ومن هنا جاء التناقض هذا اولا وثانياً بانه موجب لقصر العدد على الزوج لان كل ما فوق الواحد اما زوج فقط وهو المنقسم بمتساويين بلا كسر او زوج وفرد كالثلاثة والخمسة والسبعة وهكذا الى اخر الاعداد وهذا القسم كما ترى دخل فيه النوعان ومفروض بمقتضى قوله خروج مثله من باب العدد وهذا خلاف ما فطرت عليه العقول ومع ذلك فهو ناقض لقوله بتنويع العدد الى الزوج والفرد ومن هنا يعلم ان المراد بالفرد ما قابل الزوج اي الذي لا ينقسم بمتساويين والمثلث منه يلا ريب [وعليه فكل عدد يفرض فهو اما زوج واما فرد فلا وجه اذا لقوله فقد دخل هذان النوعان يعني الزوج والفرد في هذه الثلاثة] كما انه لا وجه ايضا لقوله فباي الانحاء وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئاً . لانه بوصفه اياه بالمثلث اثبت له التشبيه ببعض الاعداد كما عرفت ويجعله عاماً لنوعي العدد اثبت له التشبيه بالماهيات المتنوعة كالحيوان ونحوه بل ولازم الاول جواز العدد عليه وبذلك تشبيه له بالممكن لان العدد من مقولات العرض ويقبل الزيادة

والنقصان وموضوعه الكثرة وكل ذلك من لوازم الممكنات بل
قد اثبت له النقص بقوله واحدا كاملا في الجوهر مثلثا في العدد
لما في قيد الجوهر والتثليث من منافات الكمال المطلق ولا فيه ايضا
من ايها المعرفة والله اكبر من ان يعرف واعظم من ان يوصف
وغاية ما يشار به اليه ان يقال هو هو وفي الحديث الشريف [اذا
عرف الله كل اللسان] اي وقف حاسرا عن نعمته وعاجزا عن
الاشارة اليه لما يصادف العارف اذ ذاك من جليل الدهشة فيقف
محجما دونه وحائثا حوله والله ولي التوفيق

وقع والفراغ من تسويدها بيد المؤلف : الفقيه العاملي

في ٢٠ شوال سنة ١٣٤٥



فهرس الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٤	الرئبه	الرتبة .
٣	١٥	بمثابة	بما فيه
٤	٧	وواجب	والواجب
٤	١٨	تثليثاً	تثليثها
٦	١٢	بانحداد	باتحاد
٧	٧	وآنيا	وآتيا
٩	١	الاولى	الاول
٩	٨	يقي	ينفي
١٠	١١	بتسنى	يتسنى
١٠	١٧	البخت	البحث
١١	١٠	كما الله زعم	الله كما زعم
١٦	١٢	عقولنا	عقولنا
١٧	١٧	لانه	...
١٨	١٩	نفكف	نكفر
١٩	٢	وتفكرون	وتكفرون
٢٠	٣	ايصاحا	ايضاها
٢٠	٧	بلعة	بلغة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠	١١	التي	التي
٢١	٥	ماهيته	ماهيته
٢٤	١٩	نور	نوراً
٢٥	١٦	بعمله	بعلمه
٣٢	٢٠	استعمالا	استعمالات
٣٣	١٦	ن	ان
٣٥	٤	التأمل	فالتأمل
٣٦	٢	لا ينفر	لا يضر
٣٨	٧	مالا يدركه	مالا يرتكب
٣٩	٤	الوزم	لوازم
٤٠	٥	الكفب	الكتب
		اذ	اذا
		ولا تقول	ولا تقل
		نقصا	نقضا
٤٤	١١	بشيء	شيء
٤٥	٧	ان	...
٤٦	١٦	وهو	فهو
٤٧	٩	ومفروض	والمفروض
٤٨	٩	والفراغ	الفراغ